

11/2003

هل يتدحرج الدولار إلى فوق؟

في العام 2002 وفي الربع الأول منه تحديدا زارني صديقي العتيد أبو عبدالله من البحرين ومعه صديق أمريكي أو قل انجليزي يعيش في أمريكا، وتكلمنا كثيرا كعادتنا الأصيلة عن الفترة القادمة وللأسف لا يحضرني اسم ذلك الشخص في هذه اللحظة وكان اليورو في ذلك الوقت حوالي 87 سنت تقريباً، وبعيد عما دار في تلك الجلسة الودية جدا والتي شملت كل شيء و اي شيء، تجادلنا أنا وصديق صديقي (الأمريكي- الانجليزي) حول مستقبل اليورو وقلت له بالحرف الواحد أن **الدولار** سيفقد على الأقل 25% من قيمته مقابل كل العملات وأتوقع أن يصل إلى 1.27 سنت أو أكثر في أقل من عام واني انصحته أن يبيع الدولار ويشترى يورو، ولم يوافقني صديقي الأمريكي (أو اي احد آخر سمع مني هذا الكلام وماكثرهم) على هذا بل أكد باعتباره خبير دولي في عالم المال والأعمال على العكس تماما، واخذ يعدد الأسباب التي على أساسها بنى حكمه ولم ينسى أن يسخر من تفكيري بأدب شديد وانه سيتصل بي ويذكرني بهذا اليوم، وللحق بدا واثق جدا من النصر وبدوت أنا غير مبالي بالنتيجة وتواعدنا على اللقاء أن كان لنا عمر وتركنا للأيام أن تقول كلمتها، وهانا اجلس بجانب الهاتف انتظر سماع صوته وصوت كل المغرمين والمغذيين بالبيع واتسال بسذاجة احسد عليها عند أي سعر سنذر البيع؟! للأسف لن نذر البيع حتى لو نادينا للصلاة من يوم الجمعة.

للأمانة لابد من الاعتراف بأنني كنت مخطئ تماما حين توقعت أن يصل اليورو في العام القادم (2004) إلى 1.27 سنت فقد وقع خلط غريب غير مقصود طبعاً بينه وبين الفرنك السويسري!!

يبدو أن هناك خلاف شديد حول إلى أي مدى ممكن أن يسقط الدولار وهل من المعقول أن يفقد ما يزيد عن نصف قيمته مقابل اليورو وباقي العملات الحرة الأخرى على الأخص الفرنك السويسري؟ قد تبدو الإجابة للوهلة الأولى .. مستحيل طبعاً، لكن قراءة متأنية تجد أن هذا المستحيل من المستحيل أن لا يحدث، فالدولار قد سبق وان فعلها مرارا من قبل آخرها بين العامين (1985 - 1987) وإثناوهما فقد الدولار الكثير والكثير هناك (اعتقد في عام 94-95 أيضا هبط أمام الين إلى أقل من 80 تقريبا وكاد السويسري أن يتخطى حاجز الدولار)، ليس الهبوط الرهيب وحده أمام العملات الرئيسية الأربع (المارك الفرنك و الإسترليني والين) وبمعدل يصل إلى (65 %) تقريبا خلال سنتين، إنما فقد أيضا الهيبة والرهبنة التي عشتت في صدورنا وتربعت في قلوبنا نحن والملايين على امتداد المعمورة عما بعد عام ونحن نرى خضراء الظهر وهي تتدحرج بكبرياء شديد طوال الخمسين عام الماضية ومعها كل مدخراتنا وأحلامنا وصدقنا من شدة الشوق أو السذاجة لا فرق أن الدولار ممكن أن **يتدحرج من تحت إلى فوق**.

إذا لماذا هذا الاعتقاد بأن الدولار سيد العملات وقاهر المحيطات؟ من أين تأتي مثل هذه الخرافات والأساطير؟ هل يكتسب أهميته من قوة أمريكا العسكرية؟ هل يكمن السر في إنها العملة الوحيدة في العالم التي صممت لاستيعاب أموال وثروة الآخرين؟ هل للاحتياطي الذهبي الرهيب في حصن فورت نوكس وأفلام جيمس بوند وهوليوود دخل في تلك السطوة والحظوة والخطوة؟ ولماذا تنهوى العملات الغير حرة في دول العالم الثالث أمام الدولار المتهاوي؟ ولماذا الكل يخطب وده ويحلم بوصله؟ لماذا يشتري الكل الدولار وحده مهما غطس حجره؟ وهل صحيح أن اكبر دولة مدينه في العالم لديها اقوي عملة في العالم؟ وهل صحيح أن الاقتصاد الكبير المريض المشرف على الهلاك أفضل من الاقتصاد النامي بخطوات متعثرة أحيانا؟ وكيف لشركة مدينه أن ترتفع أسهمها للسماء؟ ومن الذي يدفع أسعار أسهمها إلى السماء أصلا ولماذا يشتريها؟ لو أردنا أن نثير كل علامات الاستفهام لأحتاج الأمر إلى مجلدات أو مكتبات.

فعلى كثرة الأسئلة المثارة وبديهيتهما وعفويتها تبدوا الأجوبة أحيانا أكثر بدهاءة أو بلاهة من السؤال نفسه، وفي تقديري الشخصي وبعيد عن الفنيات والمصطلحات والقيل والقال وكلها تفتح عمل الشيطان أن سطوة الدولار هي مزيج فريد من كل ما سبق وغيره الكثير، فهو خليط غريب ما بين البروباجندا أو قل الهالة أو الآلة الإعلامية (لا فرق) التي دأبت هوليوود علتسخيها وإصرارها الغريب علي إضافتها لكل المواضيع التي تتناولها والرغبة المحمومة للسيطرة التجارية على عالم البيزنس، حتى ظن الجميع أن مجرد اقتناء الدولار الهدف في ذاته فتسابق الجميع على بيع عملتهم الوطنية واقتناء العزير الغالي فلا ربح حصودوا ولا كرامه ابقوا.

أدركت أخيرا، وحدها، أوروبا التي دفعت ثمن التمسك بالدولار غالبا وغالبا أن الملاذ الوحيد للعالم هو عملة أكثر استقرار من كل العملات الأخرى في العالم ومنها معها الدولار، عمله يمكن ببساطة أن تحل محلهم جميعا ، أما الدولار يا عيني عليه فقد بات يستمد الدعم الوحيد والأخير من تصريحات جرينسبان والإقبال المحموم على شراؤه من هوة جمع التحف القديمة قبل أن يصبح آخر التحف الأثرية المحترمة وكباقي عملات أوروبا ما قبل اليورو، رحبوا معي بالقادم الجديد وابدؤوا ببيع عملاتكم الوطنية كعادتكم، هلا هلا بالملك الجديد وقديما قالوا "**مات الملك عاش الملك**" وبقي السؤال الساذج هل نشترى الدولار حتى لو أصبح اليورو يساوي 1.83 سنت ولو لم تكن من هوة جمع التحف؟؟ وحدها الأيام ستجيبك عما كان يسمى يوما إسترليني أو مارك أو حتى دولار!! أن هي إلا أسماء سميتوها أنت وإباؤكم... استر يا رب.

ملحوظة: خلال عملي الأخير مع الدولار والاستثمارات وقبل العودة إلى عالم المضاربات في البورصات الدولية جاهدت طويلا في إقناع كل من حولي بأن الاعتماد على الدولار وحده كارثة محققة ونصحت من خلفني ورجوته وتمنيت عليه وهو صديق عزيز ومضارب قديم بالابتعاد عن سياسة الدولار والتحول إلى اليورو والفرنك السويسري تحديدا وكررت النصيحة مرات ومرات حتى مل مني وشك بأمرى وظن أن اليورو من باقي أهلي أو يطبع في مطابع بلدي ، وقدمت لمن اعرف ولأعرف نفس النصيحة وهانا أكررها وأعيدها وانشرها للمرة والمليون وكما فعلت على مدى ال 5 سنوات الماضية وحينما كان الدولار في أوجه ومزال إلى الآن "الباب اللي يجيلك منه الريح سده وأستريح" اللهم أتى بلغت اللهم فاشهد.

2004/2/20 الذهب الأسود

يبدو أن العالم لم يعد يكفيه أزمات فهو بحاجة إلى المزيد وهاهي واحده أخرى نطل برأسها ولكنها الأكثر خطورة من كل الأزمات أنها الذهب الأسود ذلك المارد الذي خرج من قمقمه بعد سنوات عجاف طوال ويستعد لوداع العالم وحضارته التي نهضت على اكتافه طوال كل هذه السنوات الماضية ففي أقل من 50 عام من الآن قد يختفي البترول من على سطح الأرض كنتيجة حتمية للغباء البشرى الذي يصير على استهلاك كل الموارد الطبيعية المحدودة بغباء منقطع النظير مما يجعل العالم يدفع فاتورة باهظة الثمن لأمر كان يمكن دفع ثمن لا يذكر له لو اعمل العقل قليل ونظم استهلاكه ، و كنتيجة حتمية سيصل ثمن البرميل إلى 100 دولار نعم مائة دولار ولا يوجد أي خطأ في هذا الرقم وهو أمر أوشك ويمكن خلال 5 سنوات تزيد أو تنقص.

ففي خلال أقل من سنتين من الآن سوف يكون سعر البترول حوالي 70 دولار (اعلي سعر سجل كان 44 دولار وإذا تم تعديله وفق أسعار التضخم يكون في حدود 66 دولار) ليس بمقياس التضخم طبعاً وذلك سيحدث حينما يفوق الطلب المتنامي بقسوة العرض المحدود وهو لابد فاعل وستزيد الفجوة ويصبح تعويض النقص في العرض على فرض أن كل المنتجين في العالم أنتجوا بطاقتهم القصوى (100 مليون برميل يوميا) على مدى الـ 24 ساعة وعلى مدار 365 يوما في السنة بدون راحة أو صيانة أو أعطال (وهو المستحيل بعينه) سيكون عندها الطلب حوالي 110 مليون برميل يوميا مع نهاية 2005 وفقا لمعدل تزايد الطلب الحالي أي أن الأسعار لن تتراجع أبدا مع هذه الفجوة التي لن يستطيع كل المنتجين في العالم من سدها ، فإذا فرضنا أن الطلب سيزيد بمعدل 10% سنويا فيمكن تخيل الحال عام 2007 مثلا.

الحل بسيط أن يخفف العالم من الاستهلاك وتتوقف الصين عن شراء البترول قليلا أما الكلام عن المؤامرات والافتعال المصطنع وما نردده مع كل أزمة لن يفيد كثيرا صدقني هذه الأزمة ستطيح بكل الثوابت على الرغم من أن هناك من يستغل كل أزمة لتوجيه اللوم لنا والكيد لنا لكن هذه المرة لن يفيد الغمز والمز فالعرب ينتجون بطاقتهم القصوى فماذا يفعلون أكثر؟ دع الأزمة تبدأ وعندها لكل حادث حديث استر يا ستير.